

ملخص خطبة الجمعة

بتاريخ ٢٠٢٥/٩/١٩

في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

حصار الطائف

بعد تلاوة التشهد والتعوذ وسورة الفاتحة، ذكر سيدنا ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز أنه سيواصل الحديث عن غزوة الطائف.

غدر أهل الطائف

قال أيده الله تعالى بنصره العزيز إن أحد الصحابة ذهب للتفاوض مع أهل الطائف، وقد ضمنوا له الأمان، إلا أنهم لما وصل إليه قتلوه. ومع ذلك، لم يتخلّ النبي ﷺ عن محاولات الصلح، فأرسل حنظلة بن الربيع رضي الله عنه إلى أهل الطائف. وعندما اقترب من الحصن خرج بعضهم للحديث معه. سألم حنظلة رضي الله عنه إذا كانوا يريدون الصلح، لكنهم بدلاً من الرد هاجموا وحاولوا أخذه إلى داخل الحصن. فقال النبي ﷺ: "من ينقذ حنظلة؟ سيكون له أجر جميع المجاهدين". فهرع العباس رضي الله عنه وأنقذ حنظلة رضي الله عنه من قبضة المشركين.

أيده الله تعالى بنصره العزيز ذكر أن أهل الطائف وهوازن كانت لهم علاقات عائلية واقتصادية وثيقة مع أهل مكة، فأرسل أيضاً أبو سفيان بن حرب ومغيرة بن شعبة رضي الله عنهما للتفاوض، لكن دون جدوى. ومع ذلك، أرسل أهل الطائف طلباً بأن تُترك كرومهم دون تدمير لأجل صلة الرحم. استجاب النبي ﷺ لهذا الطلب، مع أن قطع الكروم كان من شأنه أن يحقق نصراً سريعاً للمسلمين، مما يظهر رحمة النبي ﷺ وتسامحه رغم الحصار.

معاملة العبيد أثناء الحصار

أعلن النبي ﷺ أن أي عبد ينزل من الحصن وينضم إلى المسلمين سيُعتق، فاستجاب ٢٣ عبداً واعتقوا، وتكفل المسلمون بتعليمهم الدين. وعندما أسلم أهل الطائف لاحقاً وطلبوا إعادة هؤلاء العبيد، رفض النبي ﷺ ذلك. ومن هؤلاء الذين اشتهروا بالصلاح مثل أبو بكر رضي الله عنه.

خيانة عيينة بن حصن الفزاري

طلب عيينة بن حصن الفزاري رضي الله عنه إذن النبي ﷺ للذهاب إلى الحصن ودعوة بني ثقيف للإسلام، وقد أسلم قبل فتح مكة، ثم ارتد ثم تاب. أذن له النبي ﷺ، ولكنه عند وصوله أخبر أهل الحصن بأن يتمسكوا بمواقعهم. وعندما عاد إلى رسول الله ﷺ سأله عما قال، فأجابه عيينة أنه دعاهم للإسلام، وأخبره النبي ﷺ أنه كان يعلم ما قال بالوحي.

ترك الحصار:

استشار النبي ﷺ نوفل بن معاوية، فأوصاه بترك الحصار، وأمر عمر رضي الله عنه بالإعلان عن ذلك. يبدو أن هذا كان بتوجيه إلهي:

رأى النبي ﷺ في المنام إناءً به زبدة أُهدي إليه، فنقره ديك وسقط الإناء، فأوضح أبو بكر رضي الله عنه أن ذلك يعني أن النصر لن يتحقق من بني ثقيف في تلك المناسبة.

كما طلبت خولة بنت حكيم أن تُعطي حليها إذا نصر الله النبي ﷺ على الطائف، فأخبر النبي ﷺ أنها قد لا تُفتح له الفرصة للنصر.

المقاتلون المتحمسون والجراحي

رغم رفض بعض الشباب الاستمرار دون نصر، أخبرهم النبي ﷺ بالانتظار حتى اليوم التالي، وشاركوا فعلياً ولكن أصيبوا فقط. ومن الجرحى أبو سفيان بن حرب رضي الله عنه الذي أصيب في عينه، فقال النبي ﷺ له: "إن شئت فستعود عينك، وإن شئت فالجنة تنتظرك"، فاختار الجنة. كما جرح عبدالله بن أبي بكر رضي الله عنه، وكان سبب وفاته لاحقاً. واستشهد ١٢ صحابياً.

الزوجات المصاحبات للنبي ﷺ

كانت أم المؤمنين أم سلمة وزينب رضي الله عنهما معه، وقد أقيمت لهما خيمتان وكان النبي ﷺ يصلي بينهما.

مدة الحصار وتوزيع الغنائم

استمر الحصار بين ١٠ و ٤٠ يوماً وفق الروايات المختلفة. وعند العودة، أمر النبي ﷺ المسلمين بالقول: "آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون". دعا النبي ﷺ لهداية بني ثقيف رغم عدم تحقق الهدف الظاهر، فلما وصل إلى الجعرانة جُمعت الغنائم وأقيمت مساكن للبيد. تضمنت الغنائم ٢٤ ألف جمل وأكثر من ٤٠ ألف ماعز وغنم، وحوالي ٤٩٠ كجم من الفضة.

وزع النبي ﷺ الغنائم بسخاء، وأعطى كبار قريش مثل أبو سفيان وحكيم بن حزام و صفوان بن أمية، وأظهر بذلك حكمة عظيمة لتأليف القلوب. بعض المنافقين شككوا في عدالة توزيع الغنائم، لكن النبي ﷺ أكد: "لو أنّ الله ورسوله لم يأخذا بالعدل فمن يأخذ بالعدل؟"

أيده الله تعالى بنصره العزيز قال إن النبي ﷺ لم يُرسل ليشقّ القلوب، بل ليعامل الناس بما يظهرونه، وقد تنبأ بأن بعضهم سيقروؤن القرآن ولكن إيمانهم سيكون سطحياً.

ذكر حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز أنه سيواصل ذكر هذه التفاصيل في المستقبل.